المذاهب الأغلبية الساحقة لليهود في العالم. ثم انتشرت النزعات الإلحادية بين أعضاء الجماعات اليهودية، ومع هذا ظل كثير من اليهود يُطلَق عليهم اصطلاح «يهودي» رغم عدم إيمانهم باليهودية. ومع نهاية القرن التاسع عشر، أصبحت كلمة «يهودي» كلمة بلا مضمون واضح، حتى تراوحت التعريفات بين الموضوعية المتطرفة («اليهودي هو من يصنفه الناس كذلك»)، أو الذاتية المتطرفة («اليهودي هو من يشعر بأنه كذلك»). وأصبحت الكلمة أيضاً مثل النص ما بعد الحداثي! ليس لها مركز ولا حدود ولا أطراف، كلمة بلا أساس. ولذا فاليهودي يدخل عصر ما بعد الحداثة بأقدام راسخة، إن صح التعبير، فهو من أكثر الناس قدرة على التحرك في الرمال المتحركة!

وما بعد الحداثة هي الرمال المتحركة التي تلعب فيها الدوال المنفصلة عن المدلولات، فهناك النصوصية والجنسية (بالإنجليزية: تكستشواليتي وسكشواليتي textuality and sexuality)، وهناك الاختر جلاف (لا دفرانس le differance) وهي خليط من الاختلاف والإرجاء. وقد ظهر علينا أخيراً «الحاخام المنزلق» دريدا (ريب دريسا reb Drissa كما يسمي نفسه أحياناً) بكلمة «سيركومفشن circumfession» وهي كلمة مكونة من كلمتين «كيركومسيشن circumcision» بمعنى «ختان»، و«كونفشن confession» بمعنى «اعتراف» (ولذا نُشير إليها بكلمة «الختانعراف»). والكلمة الأولى مرتبطة بالتراث الديني اليهودي، والثانية بالتراث الديني المسيحي الكاثوليكي، وحينما يختلط الختان بالاعتراف فإن كلاً من اليهودية والكاثوليكية تفقد مضمونهما وتصبحا دوالاً دون مدلولات، مثل يهود المارانو (يقال إنها من كلمة «مرائي»)، أولئك الذين أظهروا الكاثوليكية وأبطنوا اليهودية، ولكنهم تدريجيًا فقدوا يهوديتهم وظلت كاثوليكيتهم سطحية، فهم كاثوليك اسماً، ولكنهم كانوا يتصورون أنهم يهود فعلاً. وحينما وصلوا إلى هولندا، بعد طردهم من شبه جزيرة أيبريا، اكتشفوا أنهم لا كاثوليك ولا يهود. فأصبحوا من العدميين، فهم لا هُوية لهم ولا جذور، ومن صفوفهم ظهر إسبينوزا، ومن تراثهم ظهر ريكاردو، وأخيراً.. دريدا!